وبعضهم يجعل التعبير هنا بالمخادعة للمشاكلة مع كون كل من المشاكل والمشاكل مجازا وكل يعمل على شاكلته والنفس حقيقة الشيء وعينه ولا إختصاص لها بالأجسام لقوله تعالى : كتب على نفسه الرحمة ويحذركم ا نفسه وتطلق على الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وأول عضو تحله القلب إذ هو أول ما يخلق على المشهور ومنه تفيض إلى الدماغ والكبد وسائر الأعضاء ولا يلزم من ذلك أن يكون منبت الأعصاب إذ من الجائز أن يكون العضو المستفيد منبتا لآلة الإستفادة وقيل : الدماغ لأنه المنبت ولم تقم دلالة قطعية على ذلك كما في شرح القانون للإمام الرازي وكثيرا ما تطلق على الجوهر المجرد المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وهي الروح الأمرية المرادة فيمن عرف نفسه فقد عرف ربه وتسمى النفس الناطقة وبتنوع صفاتها تختلف أسماؤها وأحظى الأعضاء بإشراق أنوارها المعنوية القلب أيضا ولذلك الشرف قد يسمى نفسا وبعضهم يسمى الرأي بها والظاهر في الآية على ما قيل : المعنى الأول إذ المقصود بيان أن ضرر مخادعتهم راجع إليهم ولا يتخطاهم إلى غيرهم وليس بالمتعين كما لا يخفى وتطلق على معان أخر ستسمعها مع تحقيق هذا المبحث إن شاء ا تعالى .

وجملة وما يشعرون مستأنفة أو معطوفة على وما يخدعون إلا أنفسهم ومفعول يشعرون محذوف أي وما يشعرون أنهم يخدعونها أو أن ا يعلم ما يسرون وما يعلنون أو إطلاع ا تعالى نبيه صلى ا تعالى عليه وسلم على خداعهم وكذبهم كما روى ذلك عن إبن عباس أو هلاك أنفسهم وإيقاعها في الشقاء الأبدي بكفرهم ونفاقهم كما روى عن زيد أو المراد لا يشعرون بشيء ويحتملكما في البحرأن يكون وما يشعرون جملة حالية أي وما يخدعون إلا أنفسهم غير شاعرين بذلك ولو شعروا لما خادعوا والشعور الإدراك بالحواس الخمس الظاهرة ويكون بمعنى العلم قال الراغب : شعرت كذا يستعمل بوجهين بأن يؤخذ من مس الشعر ويعبر عنه عن اللمس ومنه أستعمل المشاعر للحواس فإذا قيل : فلان لا يشعر فذلك أبلغ في الذم من أنه لا يسمع ولا يبصر لأن حس اللمس أعم من حس السمع والبصر وتارة يقال : شعرت كذا أي أدركت شيئا دقيقا من قولهم شعرته أي اصبت شعره نحوأذنته ورأسته وكان ذلك إشارة إلى قولهم فلان يشق الشعر إذا دق النظر ومنه أخذ الشاعر لإدراك دقائق المعاني إنتهى والآية تحتمل نفي الشعور بمعنى العلم فمعنى لا يشعرون لا يعلمون وكثيرا ما ورد بهذا المعنى وفي اللحاق نوع إشارة إليه ويحتمل نفيه بمعنى الإدراك بالحواس فيجعل متعلق الفعل كالمحسوس الذي لا يخفى إلا على فاقد الحواس ونفي ذلك نهاية الذم لأن من لا يشعر بالبديهي المحسوس مرتبته أدنى من مرتبة

البهائم فهم كالأنعام بل هم أضل ولعل هذا أولى لما فيه من التهكم بهم مع الدلالة على نفي العلم بالطريق الأولى وهو أيضا أنسب بقوله تعالى : ختم ا على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة كما لا يخفى .

في قلوبهم مرض فزادهم ا مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون 01 المرض بفتح الراء كما قرأ الجمهور وبسكونها كما قرأ الأصمعي عن أبي عمر وعلى ما ذهب إليه أهل اللغةحالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل وعند الأطباء يقابل الصحة وهي الحالة التي تصدر عنها الأفعال سليمة والمراد من الأفعال ما هو متعارف وهي إما طبيعية كالنمو أو حيوانية كالنفس أو نفسانية كجودة الفكر فالحول والحدب مثلا مرض عندهم دون أهل اللغة وقد يطلق المرض لغة على أثره وهو الألم كما قاله جمع ممن يوثق بهم وعلى الظلمة كما في قوله :